الدرس 7
إرادة الله أن تهتم بكنيستك

الكنيسة هي جسد المسيح، ويسوع نفسه هو الرأس، ونحن المؤمنين أعضاء هذا الجسد أو أجزاؤه. يوضح الرسول بولس هذه الفكرة في 1 كورنثوس 12، فيظهر أهمية كل عضوٍ بالنسبة للجسد كله، وكيف تهتم الأعضاء بعضها ببعض، وكيف تتألم الأعضاء معاً أو تفرح معاً.

وقد اختبرت ذلك يوماً من الأيام بعد أن لعبت كرة القدم مع ابني ثم جلست لكي أنجز بعض الأعمال الكتابية، فلاحظت أنَّ قدميَّ متعبتان جداً، حتى أنني لم أستطع أن أفكر بشيءٍ آخر غيرهما. وهنا جاء دور يديَّ لتعتني بقدمي، فخلعت حذائي وغسلت قدميَّ فاسترختا، وشعرت بالراحة في جسمي كله، فعدت إلى عملي بنشاط.

الصورة الأخرى للكنيسة هي صورة العائلة. ربما تريد أن تراجع الدرس 1 قبل أن تدرس هذه المادة الجديدة، فقد تعلَّمنا في الدرس 1 أننا أولاد وبنات في عائلة الله.

ويحتاج كلٌ من أفراد العائلة إلى الآخر، ويهتم الواحد بالآخر ويسدُّ احتياجاته. يلعب أفراد العائلة معاً، يفرحون ويحزنون معاً، يتقاسمون الطعام والمكان والمال والمشاكل وحتى الأمراض. وللأسف يتشاجرون أحياناً مع أنهم يحبون أحدهم الآخر حباً عميقاً. لكنهم متحدون في المحبة أكثر الوقت، ومستعدون للوقوف جنباً إلى جنب ضد العالم كله.

ناموس المحبة في عائلة الله، أو في جسد المسيح، عظيم الأهمية. وفي هذا الدرس نرى كيف نطبِّق ناموس المحبة من خلال مبدأي الوكالة والخدمة في الكنيسة.

في هذا الدرس:

الوحدة في عائلة الله
الخدمة في عائلة الله
الوكالة في عائلة الله

يساعدك هذا الدرس على:

- ❑ شرح أهمية الوحدة في عائلة الله.
- ❑ إعطاء أمثلة عن سُبل خدمة جسد المسيح بالمحبة.
- ❑ معرفة الطرق التي تساعدك على أن تكون وكيلاً حكيماً على ممتلكاتك ومواهبك بهدف خدمة الكنيسة.

الوحدة في عائلة الله

الهدف 1. صف أهمية الوحدة في جسد المسيح.

الهدف 2. تعرَّف على بعض أسباب وأساليب التغلب عليها.

قبل أن يرتفع على الصليب، صلَّى يسوع من أجل الذين سيؤمنون به وسيكونون جزءاً من كنيسته. كانت صلاته بسيطة وعميقة في آنٍ واحد فقال:

. . .ليكون الجميع واحداً . . . (يوحنا 17: 21)

وللوحدة أهمية كبيرة لنمو الكنيسة الروحي. يمكن أن يتعرَّض جسد الإنسانِ إلى الانقسام أحياناً، كأن ترفض مجموعةٌ من الخلايا سيطرة باقي الجسد عليها، فتنمو وتتكاثر بطريقةٍ عشوائية متسارعة إلى أن تقتل صاحبها. هذا هو مرض السرطان الخبيث. وفي الكنيسة يمكن للانقسام أن يكون قاتلاً أيضاً.

وقد أثار هذا الموضوع اهتمام بولس من نحو كنيسة كورنثوس، حيث لم يكن أعضاؤها يدركون وحدانية جسد المسيح، فكانوا يواجهون خطر التفكك المدمر. أمَّا احتياجهم فكان إلى المحبة التي تشفي انقسامهم (1 كورنثوس 13).

وتناقش رسالة يعقوب مظهراً آخر من مظاهر الانقسام هو "المحاباة" فقد أزعجه أن يرى تفاوتاً وتمييزاً في التعامل مع المؤمنين بناءً على مظهرهم أو مستواهم الاجتماعي (يعقوب 2:9). وقد رأى يعقوب أنَّ هذه المحاباة شرٌ وحماقةٌ لاتتفق وناموس المحبة:

> فإن كنتم تكمّلون الناموس الملوكي حسب الكتاب:" تحب قريبك كنفسك." فحسناً تفعلون. ولكن أن كنتم تحابون تفعلون خطية موبَّخين من الناموس كمتعدّين. (يعقوب 2: 8-9)

ينبغي أن لا ينجرف المؤمن إلى المحاباة حسب الثروة أو العرق أو غير ذلك. فأخوك هو أخوك، ولا يكون أقل من ذلك إن كان فقيراً أو أميًّاً أو كان شكله يختلف عن شكلك! وهذا صحيح في العائلة الطبيعية كما هو صحيح في عائلة الله. بل إنَّ مبادئ العالم كلها مرفوضة في عائلة الله. قال بولس: إن كان أحدٌ يظن أنه حكيم بينكم في هذا الدهر، فليصر جاهلاً لكي يصير حكيماً. (1 كورنثوس 3: 18). وقال يسوع لتلاميذه عندما تشاجروا: "من أراد أن يكون فيكم عظيماً فليكن لكم خادماً. ومن أراد أن يكون أولاً فليكن لكم عبداً" (متى 20: 26-27). وقال أيضاً: من وجد حياته يضيعها. ومن أضاع حياته من أجلي يجدها" (متى 10: 39).

كم يحزن قلب الله عندما يظنُ أحدُ أولاده أنه أفضل من الآخرين! فلا مجال للافتخار بعد أن دخلنا جميعاً بالنعمة إلى عائلة الله (أفسس 9:2). وكم يحزن قلب الله عندما يريد أحدُ أولاده أن يستأثر بكل شيء دون الآخرين!

فالآب لا يريد أولاداً كسالى ولا أنانيين. إنَّ التفاخر والأنانية والكسل هي مبادئ العالم، أمَّا مبادئ الكنيسة فهي التواضع في الخدمة، والمحبة في الوكالة. وينبغي لهذين المبدأين أن يطبقا عملياً في الكنيسة لكي يكون هناك مكانٌ للوحدة فيها.

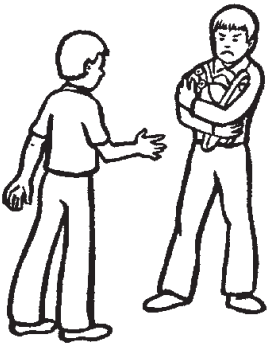

فإن كان وعظٌ ما في المسيح، إن كانت تسليةٌ ما للمحبة، إن كانت شركةٌ ما في الروح، إن كانت أحشاءٌ ورأفةٌ، فتمموا فرحي حتى تفتكروا فكراً واحداً ولكم محبةٌ واحدة بنفس واحدة، مفتكرين شيئاً واحداً، لا شيئاً بتحزب أو بعُجب، بل بتواضع، حاسبين بعضكم البعض أفضل من أنفسهم. لا تنظروا كلٌ واحدٍ إلى ما هو لنفسه، بل كل واحدٍ إلى ما هو لآخرين أيضاً . (فيلبي 2: 1-4)

تمـــرين

1. اكتب فيلبي 2:1-4 في دفتر ملاحظاتك. ضع دائرة حول الكلمات التي تمثِّل صفاتٍ مسيحية، وضع خطاً فوق الكلمات التي تصف حال العالم الشرير. صلِّ أن يكشف لك الرب عن موقفك الحقيقي من هاتين القائمتين. هل تستطيع أن تبتكر طريقةً تعبر بها عن بعض الصفات المسيحية هذا الأسبوع؟

الخدمة في عائلة الله

الهدف 3. صِف بعض أساليب تطبيق ناموس المحبة من خلال الخدمة.

نحن مطالبون كأعضاء في جسد المسيح، وكأفراد في عائلة الله، بأن نعيش وأن نعمل وأن نعبد بانسجام وتناغم. ولأننا لسنا كاملين بعد، نواجه أحياناً بعض المشاكل في الكنيسة، ويزحف الانقسام بسهولةٍ إلى داخل صفوفنا. نرى ذلك بمجرد قراءة سفر أعمال الرسل أو رسالتي بولس إلى مؤمني كورنثوس أو فيلبي 2:4. فالكتاب لا يُخفي علينا تلك الصعوبة التي يواجهها المؤمنون، إذ يُطالبَون بالتخلي عن معايير العالم.

ويحثنا الكتاب المقدس باستمرار على المحبة الحقيقية لا النظرية:

المحبة فلتكن بلا رياء . . .وادّين بعضكم بعضاً بالمحبة الأخوية. مقدّمين بعضكم بعضاً في الكرامة. (رومية 12: 9-10)

والاحترام هو إحدى وسائل إظهار المحبة. كثيراً ما يتغاضى الصغار والشباب الأكثر تحصيلاً علمياً عن احترام المؤمنين الأكبر سناً، وذلك موقف خاطئ أرعن (انظر1 تيموثاوس 1:5). من جهةٍ أخرى، يشجع بولس تيموثاوس على توقع احترام الكبار له أيضاً مع أنه شاب (1 تيموثاوس 12:4).

الاحترام، أو تقديم الآخرين في الكرامة، هو موقفٌ روحي. لكن المحبة ينبغي أن تظهر أيضاً في عمل كل ما هو صالح لإخوتنا المؤمنين.

فلا نفشل في عمل الخير. . .فإذاً، حسبما لنا فرصةٌ فلنعمل الخير للجميع ولا سيَّما لأهل الإيمان. (غلاطية 6: 9-10)

كيف نعمل الخير؟ أولاً ينبغي أن نضع في قلوبنا اهتمامات واحتياجات إخوتنا لا اهتماماتنا واحتياجاتنا فقط (1 كورنثوس 24:10). ولذلك أهميةٌ وضرورةٌ خاصة، إذا كان المؤمن المعني جديداً أو ضعيفاً في ناحية معينة. ينبغي أن لا نفعل ما يؤذي إيمانه، بل ينبغي أن نساعدهم حتى ولو على حساب راحتنا ووقتنا.

... فيجب علينا نحن الأقوياء أن نحتمل أضعاف الضعفاء ولا نُرضي أنفسنا. فليرضِ كل واحدٍ منَّا قريبه للخير لأجل البنيان. (رومية 15: 1-2)

ويتابع بولس في هذه الفقرة حديثه مبيناً أنَّ التعامل مع الآخرين يتطلب الصبر (ع 5) كما يتطلب القبول والتحمل (ع 7)، وهي الأمور التي أظهرها المسيح في خدمته (ع 8).

لكي نعمل الخير، نحتاج إلى معرفة احتياجات الناس: شخصٌ مريض في الكنيسة، عاطل عن العمل، أو محتاج إلى طعام. من واجبنا كمؤمنين محبِّين أن نلاحظ هذه الأمور، وأن نساعد قدر المستطاع.

لتثبت المحبة الأخوية. لا تنسوا إضافة الغرباء لأَنَّ بها أضاف أناسٌ ملائكة وهم لا يدرون. اذكروا المقيَّدين كأنكم مقيَّدون معهم والمذَّلين كأنكم أنتم أيضاً في الجسد . (عبرانيين 13: 1-3)

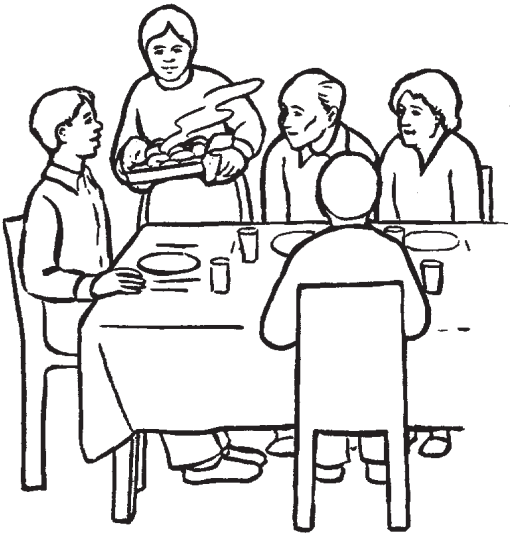

ونجد في هذا النص وصية المحبة العامة، ثم تليها إرشادات عملية محددة، فيذكر الكاتب "إضافة الغرباء" وزيارة المساجين "المقيدين،" ومساعدة "المذَّلين" بسبب الفقر وغيره. كما يذكر ما أعلنه يسوع من أنَّ الناس سيحاسبون على اهتمامهم بمثل هذه الأمور أو عدم اهتمامهم بها. ومن أساليب إظهار المحبة لله أن تظهر عطفك ومحبتك العملية لمؤمنٍ آخر، قال يسوع:

. . .بما أنكم فعلتموه (أي فعلتم الخير) بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر، فبي فعلتم. (متى 25: 40)

ينشغل بعض الناس بالأنشطة الدينية، ناسين أنَّ الإيمان ينبغي أن يُمارس عملياً. هذا ما شرحه يعقوب عندما وصف الديانة الطاهرة النقية عند الله بأنها "افتقاد اليتامى والأرامل في ضيقتهم وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم" (يعقوب 27:1).

إنها ديانةٌ تتسم بالوحدة والمحبة والتعاطف. وقد تميز بها المؤمنون الأوائل، فكانوا يتصرفون على مثال يسوع الذي كان يسارع دائماً إلى كل محتاج بدافع المحبة والحنان. وينبغي أن يكون هذا الهدف نصب أعيننا نحن أيضاً في عائلة الله.

وكان لجمهور الذين آمنوا قلبٌ واحد ونفسٌ واحدة. ولم يكن أحدٌ يقول إنَّ شيئاً من أمواله له بل كان عندهم كل شيءٍ مشتركاً. (أعمال 4: 32)

تمـــرين

2. ضع دائرة حول رمز كل عبارة صائبة باعتبارها تشير إلى الخدمة الحقيقية في جسد المسيح:

أ. انتقاد الراعي بسبب افتقاره إلى المحبة.
ب. العناية بحديقة سيدة مريضة.
ج. مساعدة مؤمن جديد على التأمل في مقطع كتابي.
د. مساعدة عائلة شخصٍ مؤمن سُجن بسبب إيمانه.
هـ. السخرية من أحد الإخوة لأنه يلبس ملابس رثة.
و. دعوة أحد ضيوف الكنيسة المُهمَلين إلى بيتك.
ز. مساعدة مؤمن غني بهدف تحصيل عمل عن طريقه.

3. طلبنا منك في الدرس 1 أن تفكر بإخوتك المؤمنين وتتعرف على احتياجاتهم، وسألناك إن كنت تعتبر نفسك جزءاً من خطة الله لسدِّ هذه الاحتياجات. والآن نعتقد أنك قادرٌ على ملاحظة احتياجاتهم بطريقةٍ أسرع، ومستعد لمساعدتهم أكثر. اكتب أسماء خمسة أشخاص من عائلتك الروحية تستطيع أن تقدم لهم مساعدةً ما، واكتب ماذا فعلت من أجلهم.

الوكالة في عائلة الله

الهدف 4. صِف بعض أساليب تطبيق ناموس المحبة من خلال الوكالة.

كان المؤمنون الأوائل يخدمون بعضهم بعضاً مظهرين ما بينهم من محبة ووحدة، إذ كانوا يتشاركون في ممتلكاتهم. وقد أظهروا بذلك مسؤوليتهم كوكلاء أيضاً. ونجد أمثلةً عن تشارك المؤمنين بالممتلكات والمقتنيات في مواقف كثيرة من العهد الجديد، منها أنَّ أهل أنطاكية، لما عرفوا عن المجاعة الآتية، قرروا "أن يرسل كل واحدٍ شيئاً خدمةً إلى الإخوة الساكنين في اليهودية" (أعمال 11:29). وربما تذكر بولس هذه الحادثة عندما كتب إلى كنيسة رومية قائلاً:

> مشتركين في احتياجات القديسين. عاكفين على إضافة الغرباء. (رومية 12: 13)

والضيافة كالعطاء، فهي خدمةٌ ووكالة. فهي تساعد الآخرين، وهي استخدامٌ ملائم وحكيم للبيوت التي سمح لنا الله بالعيش فيها. تذكر ما تعلمناه عن الوكالة في الدرس (5) من أنَّ الله قد أودع جميع ممتلكاتنا أمانةً بين أيدينا، وينبغي أن نستخدمها لمصلحة الآخرين ولمجد الله. ويتضمن ذلك تقديم المعونات للخدمة الإرسالية. وها هو الرسول يوحنا

يمدح صديقه غايُس بسبب أمانته في مساعدة الإخوة والغرباء على حدٍّ سواء، ثم يقدِّم يوحنا سبباً طيِّباً يشجعنا على المساعدة بهذه الطريقة:

فنحن ينبغي لنا أن نقبل أمثال هؤلاء لكي نكون عاملين معهم بالحق. 3 يوحنا 8

فبدعمنا لأولئك العاملين مع الله، نكون نحن أيضاً شركاء في عملهم، وخادمين معهم. ثمَّ أنَّ العطاء هو "نسيم رائحةٍ طيبة، ذبيحة مقبولة مرضية عند الله" (فيلبي 18:4).

يمكن أن نشترك في الخدمة بطريقةٍ شخصية مباشرة أيضاً. ربما تصرف أنت بعض الوقت والطاقة من أجل نشر الإنجيل في منطقتك، وتساعد المؤمنين في كنيستك، وهذا رائع! فالله يطالبنا ببذل أقصى جهدٍ في العمل لأجله. لكنك قد تحتاج إلى شيءٍ من الإرشاد لكي تستطيع أن تخدم كنيستك على أفضل وجه، وأن تستثمر مواهبك كما يليق كوكيلٍ حكيم.

كانت هذه هي مشكلة كنيسة كورنثوس من جهة المواهب الروحية. فقد كان المؤمنون في كورنثوس متحمسين جداً، لكن تعوزهم المعرفة. فقد اعتقدوا أنَّ كل عضوٍ في الكنيسة ينبغي أن يُظهر المواهب نفسها. لكن بولس ذكَّرهم أنَّ الكنيسة هي جسد المسيح، وهم أعضاء هذا الجسد، وأنَّ الأعضاء المختلفة لها وظائف مختلفة. وقد عدَّد بولس مواهب روحية مختلفة، وناشد المؤمنين في كورنثوس أن يستخدموا مواهبهم بدافع المحبة ولمنفعة الكنيسة (1 كورنثوس 14: 1-4).

فالهدف من المواهب التي يمنحنا الله إياها هو بناء الكنيسة، أي مساعدة المؤمنين على النمو ليشابهوا صورة المسيح (1 كورنثوس 12:14). بعض هذه المواهب ينبغي أن تُستخدم لعبادة الله وإعلان رسالته في اجتماعات الكنيسة العامة، وهي أيضاً لبناء الكنيسة (1 كورنثوس 26:14). وبعض المواهب الأخرى أقل بريقاً وظهوراً من غيرها، لكنها ليست أقل أهمية، كالخدمة والتدبير والعطاء وإظهار الرحمة (رومية 12:6-8).

هكذا نحن الكثيرين جسدٌ واحدٌ في المسيح وأعضاءٌ بعضاً لبعض كل واحدٍ للآخر. ولكن لنا مواهب مختلفة بحسب النعمة المعطاة لنا. (رومية 12: 5-6)

وكوكلاء على مواهب الله التي نأخذها بالنعمة، ينبغي أن نعمل ثلاثة أشياء: **أولاً**، ينبغي أن نفحص أنفسنا ونصلي ونسأل المؤمنين الناضجين لكي نكتشف مواهبنا. **ثانياً**، ينبغي أن نستخدم تلك المواهب وأن ننمِّيها بهدف بناء الكنيسة، ذلك في الوقت الذي نطالب الله فيه بمواهب أخرى وبمزيدٍ من المحبة في قلوبنا (1 كورنثوس 12:31). **ثالثاً**، ينبغي أن نشجع الآخرين على اكتشاف مواهبهم واستخدامها بمحبة، وهكذا نساعدهم على أن يكونوا أمناء، كما ساعد برنابا شاول (بولس الرسول في ما بعد) على تنمية موهبته العظيمة في التعليم (انظر أعمال 11:25-26).

تذكر دائماً أنَّ الرب يسوع نفسه هو من يعطينا مواهبنا وقدراتنا. سواءً كانت القدرات الطبيعية أو مواهب الروح القدس. ولماذا يعطينا الروح القدس هذه المواهب؟ نتعلَّم من أفسس 4:7-16 أنَّ يسوع وهبنا هذه العطايا لأجل تجهيز المؤمنين لعمل الخدمة، لبنيان جسد المسيح. ويتضمن ذلك تنمية قدرات المؤمنين على خدمة الرب بطريقةٍ أفضل لبناء الكنيسة الكاملة. ولكي نقوم بدورنا داخل الكنيسة، ونكون وكلاء أمناء على عطايا المسيح، ينبغي أن نسعى إلى النضوج سالكين في إرادة الرب وتحت قيادته.

الذي منه (أي من المسيح) كل الجسد مركباً معاً، ومقترناً بمؤازرة كل مفصل حَسَبَ عمل على قياس كل جزءٍ، يُحَصّل نموّ الجسد لبنيانه في المحبة. (أفسس 4: 16)

ونقرأ هذا العدد في الترجمة العربية المشتركة كما يلي:

فبه يتماسك الجسد كله ويلتحم بفضل جميع المفاصل التي تقوم بحاجته، حتى إذا قام كل جزءٍ بعمله الخاص به، نما الجسد كله وتكامل بنيانه بالمحبة.

تمـــرين

4. ضع دائرةً حول رمز كل عبارة تشير إلى الوكالة الصالحة من نحو جسد المسيح:
   أ. مشاركة الآخرين بترنيمةٍ أعطاك إياها الله.
   ب. استضافة مؤمن يزور الكنيسة في بيتك.
   ج. الاستعداد لأن يستخدمك الله لبناء الكنيسة.
   د. الاستئثار بأكبر وقتٍ ممكن للصلاة والتكلم بألسنةٍ في الكنيسة.
   هـ. إعطاء المجال للآخرين للمشاركة بتأملاتهم الكتابية العميقة.

5. صلِّ، وحدك أو مع مؤمنٍ ناضجٍ آخر، من أجل معرفة مواهبك. اكتب في دفتر ملاحظاتك موهبةً واحدة على الأقل تعرف أنَّ الله أعطاك إياها، ثم اكتب كيف تستطيع أن تستخدمها لبناء الجسد. ربما تحتاج إلى مساعدة الراعي أو أي مؤمنٍ آخر لكي يرشدك بخصوص الطريقة والوقت المناسبين لاستخدام موهبتك وتنميتها.

تحقق من إجاباتك

1 ربما تضع دوائر حول الكلمات والعبارات التالية: رأفة، تفتكروا فكراً واحداً، لكم محبةٌ واحدة، بنفسٍ واحدة، بتواضع، حاسبين بعضكم أفضل من أنفسهم، بل كل واحدٍ (ينظر) إلى ما هو لآخرين.

وقد تضع خطاً على الكلمات والعبارات التالية: تحزُّب، عُجب (أي غرور)، تنظروا كل واحدٍ إلى ما هو لنفسه.

4 أ. مشاركة الآخرين بترنيمةٍ أعطاك إياها الله.
ب. استضافة مؤمن يزور الكنيسة في بيتك.
ج. الاستعداد لأن يستخدمك الله لبناء الكنيسة.
هـ. دعم خدمات الآخرين من خلال الصلاة والمواهب.
و. إعطاء المجال للآخرين للمشاركة بتأملاتهم الكتابية العميقة.

2 أ. خطأ
ب. صواب
ج. صواب
د. صواب
هـ. خطأ
و. صواب
ز. خطأ

ملاحظاتك